قصيدة ختم برنامج مهمات العلم

في سنته الحادية عشرة ١٤٤١

صنعة معالي الشيخ الدكتور

صالح بن عبد الله بن حمد العصيمي

عضو هيئة كبار العلماء والمدرس بالحرمين الشريفين

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

... وَبَقِيَ آخِرُ ذَلكَ ؛ القَصِيدَةُ الّتِي نَخْتِمُ بِهَا هَذَا البَرْنَامجَ.

قُلْتُ فِيهَا:

يَـا نَازِلِيـنَ رُبَـى الْــمَدِينَـةِ فَاسْـمَعُوا

مِـنِّـي بَـيَـانًـا إِذْ يُــطَـاعُ سَـيَـنْـفَـعُ

أَصْـغُـوا إِلَـيَّ بِسَـمْعِــكُمْ وَقُلُوبِكُـمْ

وَتَفَــهَّمُـوا الْأَلْــفَـاظَ وَالْـمَعْنَـى فَـعُوا

فَـعَــلَـيَّ نُـصْـحٌ لَا أَكُـــونُ مُـوَفِّيًـا

بِحُــقُوقِـهِ حَــتَّـى أَقُـــولَ لِتَــتْبَعُـوا

إِنَّ الـشَّـرِيـعَـةَ لَـنْ تَــزَالَ عَـزِيـزَةً

مَـا دَامَ فِـي الْآفَـــاقِ قَــوْمٌ طُـلَّـعُ

مَـا دَامَ فِـينَـا عَـالِـمٌ بِـجِـهَـادِهِ

لِلْـعِلْـمِ يَـنْشُـرُ وَالـدَّلَائِلُ تَسْـطَعُ (٥)

يُـبْدِي الْحَـقَائِقَ بِالْـكِتَابِ وَسُـنَّةٍ

لَا يَبْـتَغِي فِـي الْخَـلْـقِ ذِكْـرًا يُسْـمَعُ

كَـلَّا وَلَا تَسْـبِي الْمَـنَاصِـبُ قَلْبَـهُ

أَوْ كَـثْـرَةُ الْأَتْـبَـاعِ حَـشْـدًا يُجْمَعُ

لَـمْ يَجْعَـلِ الدِّيـنَ الْحَنِيـفَ شِـرَاكَهُ

لِـيَـحُـوزَ لِـلـدُّنْـيَـا وفِـيـهَـا يَـرْتَـعُ

كَـلَّا وَلَا مُـتَـعَـصِّـبًا لِـجُـدُودِهِ

أَوْ بَـلْـدَةٍ أَوْ مَـذْهَـبٍ يَتَنَـوَّعُ

فَـلِـرَبِّـهِ جَـعَـلَ الْـمَـقَـاصِـدَ كُلَّهَا

وَلِـمَـا يَـكُـونُ الشَّـرْعُ حُـكْمًا يَتْبَعُ (١٠)

لَا رَغْـبَـةً إِلَّا لِـرَبٍّ خَـالِـقٍ

أَوْ رَهْـبَـةً إِلَّا إِلَـيْـهِ تُـرَجَّعُ

لَا يَنْـحَنِي لِلْخَـلْقِ يَرْجُو مِدْحَةً
أَوْ يَـنْـثَنِي مِنْ قَـدْحِـهِمْ يَتَزَعْزَعُ
فَـالْآدَمِـيُّ جِبِلَّةً فِـي طَبْعِهِ
جَـهْلٌ وَظُـلْـمٌ سَـارِقٌ مُـتَرَبِّعُ
وَشَـرِيفُ خَـلْقِ اللَّهِ لَيْسَ يَسُوؤُهُ
قَـدْحٌ يُـقَالُ وَلَا الْمَـدِيحَ مُسَمَّعُ
هَـيْهَاتَ أَيْضًا أَنْ يُحَرِّكَ قَلْبَهُ
زَهْـرُ الْـحَيَاةِ وَمَـا يَـقُولُ الْأَلْكَعُ (١٥)
فَلِأَجْـلِ دِيـنِ اللَّهِ يَـحْيَا مُخْلِصًا
وَلِأَجْـلِـهِ أَيْضًا يَـمُوتُ الْأَرْفَعُ
يَـدْعُو إِلَيْـهِ بِكُـلِّ فَـجٍّ مُنْجِدًا
وَيَصِيحُ يَـا قَـوْمِي النَّجَاةَ فَأَسْرِعُوا
يَـا رَبُّ فَـاجْـعَلْـنَا دُعَـاةً مِثْلَهُ
فَبِـمِثْلِهِ تُـهْدَى الْخَـلَائِقُ أَجْمَعُ

إِنَّ الْـجُمُـــوعَ إِذَا تَــعَــثَّرَ سَـيْـرُهَا

لِـجَـهَـالَـةٍ وَسَـفَـاسِـفٍ تَـتَـمَـزَّعُ

وَتَسَـافَـلَتْ نَحْوَ الشُّـرُورِ وَهَرْوَلَـتْ

وَتَكَـعْكَعَتْ عَـنْ دِيــنِ رَبٍّ يَـشْـرَعُ (٢٠)

مَـنْ ذَا يُـقَـوِّمُ سَـيْـرَهَـا وَيَـدُلُّـهَـا

إِلَّا الَّـــذِي فِـي الْـعِـلْـمِ سَـاعٍ يَـرْبَـعُ

مَـــنْ ذَا يُــنَادِي مُـــنْذِرًا فِـي جَـمْعِهَا

إِلَّا الَّـــذِي لِـلْـحَـقِّ نُـــورًا يَـرْفَـعُ

فَالْــعِلْـمُ أَصْـــلٌ لِلْـــمَـكَارِمِ كُــلِّـهَا

مَـا كَــانَ أَرْضًـــا بِالْــقَـبَائِـحِ تُــزْرَعُ

وَالْـعِـلْـمُ بَــابٌ لِـلْـهِـدَايَـةِ وَاسِــعٌ

مَـا كَــانَ يَـوْمًـا لِـلـضَّـلَالَـةِ يَـنْـزَعُ

وَالْــعِلْـمُ نُـــورٌ إِنْ تَـعَالَـتْ ظُـلْمَةٌ

سَـتَــزُولُ حَــتْــمًـا مِنْ سَــنَاهُ وَتُقْشَـعُ (٢٥)

وَالْــعِلْـمُ يُــبْـرِزُ لِلْــخَــلَائِقِ عُـرْوَةً

وَالْــقَابِضُــونَ بِأَصْــلِهَـا لَـنْ يَـخْضَعُوا

لِمَطَالِبٍ يَــغْشَـى الْــقُلُـوبَ دُخَانُهَا

مِــنْ مُــفْـسِـدٍ وَمُـــخَـــادِعٍ يَتَـنَـطَّـعُ

لَا يَـتْـبَـعُـونَ لِـــثَـــوْرَةٍ خَــدَّاعَــةٍ

تُـجْـرِي الـدِّمَـاءَ وَكُـلَّ بَـابٍ تَـقْـرَعُ

غَـدَتِ الـــدِّيَـارُ بِـــنَـارِهَـا مَــحْـرُوقَـةً

وَبِـهَـا الـنُّـفُـوسُ كَـسِـيـرَةً تَـتَـوَجَّـعُ

أَوْ يُـــخْــدَعُــونَ بِـــدَعْـــوَةٍ بَـــرَّاقَـةٍ

تُـقْـصِي الشَّــــرَائِـعَ حِـيلَـةً تَـتَـبَرْقَـعُ (٣٠)

أَزْلَامُـــهَـــا لَا يُـعْـلِـنُـونَ مُـــرَادَهُـــمْ

وَحَـــبَـــائِـلُ الشَّـيْـطَانِ مِنْـهُـمْ تُـبْـدَعُ

وَدُعَـــاتُـهَـا فِـي النَّـاسِ جَدَّ مَسِـيرُهُمْ

وَالثَّابِــتُـونَ عَلَـى الصِّــرَاطِ تَــجَمَّعُـوا

وَالـدِّينُ -أَهْلَ الـدِّينِ- سَوْفَ يُـقِيمُهُ
هَـدْيُ الْـكِتَابِ وَسَيْفُ حَزْمٍ يَقْطَعُ

وَالسَّيْـفُ لَا يَـسْمُو بِغَـيْرِ هِدَايَةٍ
بِالْـعِلْمِ تَـهْدِي حَـائِـرًا يَـتَسَكَّعُ

وَبِهِ يَـحُلُّ الْـعَدْلُ ذَاكَ تَـمَـامُهُ
وَالْـعَدْلُ يُـدْرَكُ بِالشَّـرِيـعَةِ تُتْبَعُ (٣٥)

وَبِـرَحْمَةٍ عَـمَّتْ جَـمِيعَ بِقَاعِهَا
تَحْـلُو الْـحَـيَاةُ وَكُـلُّ شَـرٍّ يُصْرَعُ

أَوَمَـا رَأَيْـتَ بِـلَادَنَا فِي سَيْرِهَا
كَـمْ فَـجَّرَتْ مِنْ عَـيْنِ خَيْرٍ تَنْبُعُ

لَا عَـدْلَ يُـلْـفَى أَوْ يَـكُونُ تَرَاحُمُ
مِـنْ غَـيْرِ عِـلْـمٍ سَـاطِعٍ يَـتَوَسَّعُ

فَالْعِـلْـمُ أَصْلُ الْخَيْرِ لَكِنْ أَيْنَ هُمْ
مَـنْ يَـنْهَـضُونَ لِـنَـشْرِهِ فَلْيَفْزَعُوا

أَيْــنَ الَّــذِيــنَ لِأَجْـلِـهِ لَــمْ يُشْغَلُوا

بِــزَخَــارِفٍ أَوْ أَيِّ شَـــيْءٍ يَــمْــنَـــعُ (٤٠)

أَيْـنَ الـرِّجَـالُ بَــنُـو الرِّجَـالِ نِدَاؤُهُمْ

نَــحْـنُ الْأُبَــاةُ إِلَـى التَّـــنَـاصُـرِ نُسْـرِعُ

أَيْـــنَ الـــنِّــسَــاءُ وَفِي النِّسَـاءِ أَصَائِلٌ

إِنْ زُوِّدَتْ بِالْــعِــلْــمِ مَــجْـدًا تُرْضِـعُ

مَـنْ كَـــانَ يَــرْجُو يَـا صِحَـابِـي رِفْعَةً

وَيُــرِيـدُ سَـعْــيًا بِالْــفَــضَائِلِ يَرْصَـعُ

وَيُــرِيــدُ دِيـنَ اللَّـهِ حُـكْــمًـا قَـائِمًـا

يَــعْــلُــو الْــبِــلَادَ لَـهُ الْــعِـبَـادُ تُخَضَّـعُ

فَلْــيَــجْـتَـهِـدْ فِي نَــشْـرِ عِــلْـمٍ نَافِعٍ

يَـــدْعُــو الْــخَــلَائِقَ ثَـابِتًـا يَــتَـمَنَّـعُ (٤٥)

سِــيــرُوا عَــلَـى نَــهْـجِ الْهُـدَاةِ فَإِنَّنَـا

فِي نَصْـــرِ دِيـــنِ اللَّـهِ لَا نَــتَــزَعْــزَعُ

فَــبِقَــوْلِ رَبِّــي فِــي الْــكِـتَـابِ وَسُــنَّةٍ
وَمَــسَــالِــكِ الْأَعْـــلَامِ عِـــزًّا نَـرْفَــعُ
سَــنُــعِيدُ دَوْمًــا مَــا حَــوَتْـهُ مُــكَـرَّرًا
إِنَّ الْــمُــعَــظَّمَ -إِنْ تَــكَـــرَّرَ- أَنْــجَعُ
هَــذِي بِضَاعَــتُـنَـا الَّتِـي مَـنْ حَـازَهَـا
وَرِثَ الرَّسُـــولَ وَكَـالْــكَوَاكِـبِ يَلْمَـعُ
فَـتَـنَـاوَلُـوا مِــنْ إِرْثِـــهِ يَــا فَــوْزَكُــمْ
وَإِذَا مَـــرَرْتُــــمْ بِـــالـرِّيَـــاضِ تَـمَتَّعُـوا (٥٠)
كَــمْ وَاحِـــدٍ بِـالْـعِـلْـمِ أَحْـيَـا أُمَّــةً
وَلَــرُبَّــمَــا مِــنْـكُــمْ يَـكُــونُ الْأَلْــمَــعُ
لَا تَــيْـــأَسُــوا لِــبَــوَاقِـعٍ وَاسْتَبْشِـرُوا
فَــالْــمُـؤْمِـنُـونَ عُـلُـوُّهُـمْ لَا يُـنْـزَعُ
وَ امْــضُــوا إِلَى نَشْـرِ الْـعُلُـومِ وَ ثَابِرُوا
فَالــنَّصْـرُ مَــكْــفُــولٌ وَرَبِّـــي يَصْنَعُ

وَالـــدِّيـنُ مَــحْــفُـوظٌ لَنَـا فِـي وَعْدِهِ
وَرِجَـــالُ عَــهْـدِ الـلَّــهِ فِينَا رُكَّــعُ

تَـــمَّ الْــكَـــلَامُ وَمَـــا أَرَدْتُ بَـــيَانَـهُ
فَـإِلَـى اللِّـــقَـاءِ غَـدًا يَــطِيـبُ الْمَجْمَـعُ (٥٥)

أُلقيتْ
ليلةَ الجُمُعَةِ الرَّابِعَ عَشَرَ من شهر جُمادى الأُولى
سنة إِحدى وأَربَعينَ بعد الأربعمائةِ والألفِ
في المسجد النّبويّ بمدينة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ